

العزلة والإنطواء الأصم الأعقد

مرقس ٧ : ٣١-٣٧

ق سامي حنين
(من كتاب أعظم مُعالج نفسي)

ترد هذه القصة لتحكى لنا عن رجل أصم أعقد (أى فاقد القدرة على السمع والكلام) وربما تعبر علينا هذه القصة دون أن تلفت أنظارنا ، لكن لو وقفنا أمام كلمات إنجيل مرقس. نجد أنه يسجل لنا تفاصيل صغيرة، لكنها ذات أهمية تتمركز حول أسلوب يسوع فى شفاء هذا الرجل، وأكثر ما يلفت الانتباه هو أن المسيح تعامل مع الجانب النفسى لهذا الإنسان قبل أن يعالج الجانب الجسدى، ولعلنا نفهم ذلك أكثر إذا قمنا بعملية تحليل للجانب النفسى لهذا الرجل ولأسلوب يسوع فى الشفاء.

الجانب النفسى عند الرجل

١- الإفتقار إلى التعبير عن نفسه:

الكلام هو جهاز أو مركز الإرسال عند كل إنسان، فالكلام هو لغة التواصل والتعبير عن الذات وعن الاحتياجات، ولكل إنسان حاجته إلى التعبير عن نفسه، والتنفيس عن مكنوناته النفسية، وعن رأيه فى الأشياء، وعن اعتراضه على الأخطاء. فالكلام هو الوسيلة الأساسية فى معرفة الشخصية.

قال أحد الفلاسفة (تحدث حتى أعرفك) فمن كلامك تُعرَف شخصيتك،



فالكلام ضرورة أساسية فى حياتنا، ولا يمكن بدونها تتم عملية التواصل بشكل طبيعى، وعدم قدرة الإنسان على التعبير تحرمه من أن يكون كائن إجتماعي، ولأن الإنسان بطبعه كائن

اجتماعي فهذا الجانب يعيق ممارسته لحق من أهم حقوقه ، ويؤسفن القول أن الحيوان فقط هو الذي لا يتكلم لغة مفهومة لكنه يعبر عن نفسه بوسائل وطرق أخرى ، فعدم الكلام يعنى الحرمان من حق إنسانى أساسى. ومشكلة هذا الرجل هى عدم قدرته فى التعبير عن نفسه، وإفتقاره لممارسة هذا الحق من حقوقه.

٢- الإفتقار إلى معرفة العالم الخارجى:

إن ما يعطل عملية الاتصال بالعالم الخارجى هو السمع، وكما أن الكلام مركز الإرسال، فالسمع هو مركز الاستقبال، ويتم التعرف من خلاله على العالم الخارجى، فما يسمعه الإنسان يساعده على تكوين أفكاره وانطباعاته وتصوراتة عن كل ما يدور من حوله، وإذا فقد هذا الجهاز إختل إتصاله ومعرفته بهذا العالم، وبالتالي فقد القدرة على التواصل. ولأن السمع والكلام هما الفعل ورد الفعل، فما يسمعه الإنسان يقوم بتحليله وفهمه ثم رفضه أو قبوله.

ويقوم الكلام بالتعليق أو برد الفعل على ما وصل إليه الإنسان من معرفة مسبقة من خلال السمع، هذه العملية هي عملية التواجد الإنساني في



المجتمع وبدونها لا يستطيع أن يحقق تواجده بصورة فعالة وصحيحة مع العالم الخارجى. ومن هنا فقد انفصل هذا الرجل انفصالاً تاماً عن العالم الخارجى. وحرّم من التواجد الحقيقى له.

٣- الإنسحابية:

بسبب هذا التعتميم المعرفى سواء فى الاستقبال أو الإرسال، وبسبب هذا المرض لم يجد الرجل مكانه فى المجتمع بل فى الانسحاب منه والانعزال عنه وبالتدريج بدأ يشعر أن المجتمع والناس هم

مصدر تعاسته لأنهم أفضل منه بل أنه بينهم يشعر بعجزه ، وطالما هو بعيداً عنهم في عزلته ربما يقل إحساسه بالمشكلة ، من هنا فضّل الرجل الجلوس بمفرده وأصبحت هناك عداوة بينه وبين المجتمع وتمركز في داخله الإحساس بالنقص.

٤ - التجنّبِيَّة:

وهي تختلف عن الانسحابية لأن الدافع مختلف فالأول نتيجة عدم إيجاد دور يقوم به أو عدم القدرة على التواصل مع الناس، لكن التجنّبِيَّة هي محاولة تجنب نظرة عطف الناس لموطن العجز أو لعاهاته أو همس الناس الذي يُفسر على أنه كلام عن مشكاته أو رثاء لحالته، أو تفسير لضحك الناس على انه استهزاء به و سخرية منه، فتجنباً لكل هذا بدأ الشخص في الانعزال عن الناس. هذه بعض مشاعر ومشكلات هذا الرجل ولكن كيف تعامل المسيح معها هذا هو السؤال؟

إسلوب يسوع فى العلاج

أولاً: أخذه على ناحية بعيداً عن الجمع:

هذه تقريباً المعجزة الوحيدة التى يسجل الوحي أن المسيح إبتعد عن الجموع لينفرد بالمريض، ويجرى له المعجزة،

وهذا التصرف نابع من إدراك يسوع لحقيقة المشكلة. بمعنى أن مشكلة هذا الرجل الحقيقية تكمن فى الناس، فهو لا يستطيع أن يسمعهم أو يتحدث إليهم، وبالتالي كلما التقى بالناس ووجد بين الجموع، شعر بالمشكلة



والعجز، ولذا أراد المسيح أن يبعده عن المكان الذى يسبب له الإحراج، والذى يحاول دائماً أن يبتعد عنه وينزوى عن الناس. كما أراد المسيح أن

يُظهر نوع من الخصوصية والإهتمام لهذا الرجل بإبتعاده عن الناس، ولقائه به بصورة مباشرة وخاصة وفردية و يشعره بالقبول والحب.

ثانياً: لمسة إنسانية:

إقترب يسوع أكثر إلى الرجل، ووضع أصابعه في أذنيه، ولمس لسانه ليعلن له عن موطن الداء، وعن إستعداده للشفاء، وإعطائه الدواء، وأراد المسيح بهذه اللمسة التقرب منه أكثر وطمأنة الشخص على مشكلته، وكان المسيح يقول أنا أتبنى مشكلتك، ولأن المسيح يعرف أن مشكلة هذا الرجل تكمن في عدم قدرته على الفهم بالسمع، فتعامل معه عن طريق اللمس والإشارة تجاوباً مع مشكلته.

ثالثاً: لغة السماء:

من هنا بدأ المسيح في إجراء الشفاء النفسى لمشاعر هذا الرجل، لقد أراد المسيح أن يقول له: أنظر، ووجه عينيك إلى السماء هل ترى الله؟

وهل ترى الطبيعة من حولك؟ هل تحتاج إلى لسان
لتتحدث به إلى الله، فإن السموات تحدث بمجد الله
والفلك يخبر بعمل يديه فهل للسماء والفلك لسان؟
أبداً. أنظر إلى السماء التي تعلن لك عن حقيقة
هامة، وهي أنك لا تحتاج إلى لسان لتتحدث به إلى



الله، فالله يسمع
أنا القلب.
وأنظر إلى
السماء هل
تحتاج إلى أذن
لتسمع صوت
الله؟ فصوت الله
معلن لك من
خلال الطبيعة
والطيور.
والأحداث

اليومية تتحدث إليك كل يوم وتحدثك عن الله،
وتعاملته مع البشر أنك تستطيع ان تتحدث إلى
الله، والله يتحدث إليك دون الحاجة إلي لسان أو

أذن، لكن بالقلب والمشاعر. وهل لإنسان هذا الأمتياز، أن يبحث عن بديل؟ فمن ذا الذى يبحث عن البشر وهو يتمتع بالله وبحوار القلب والمشاعر والفكر معه؟ ذاك الذى لا يمل منك أو يسخر أو يسئ فهمك. وكم تكون لغة الحوار شفافة نقية، عندما تكون مع شخص الله، ونابعة من القلب. فهناك كثيرين لهم اذان ولا يسمعون ولهم لسان ولا يتكلمون مع الله. فالله لا يرضى بالكلام الذى يخرج فقط من الفم وليس من القلب. وفى النهاية كأن المسيح ينظر إليه ويقول له هل لازلت فى حاجة إلى الشفاء. وأعتقد أن الرجل أكتفى بهذا الدرس وتغيرت مشاعره تماماً وأدرك الطريق الذى كان يجهله وقرر أن يبدأ حياته بهذا الحوار الثرى مع الله.

رابعاً: أحشاء رافة:

يذكر مرقس بدقة وعناية تعبير غاية فى الأهمية عن المسيح، وهو "أَنَّ" أى "حَزَنَ" وتعاطف مع مشكلة هذا الرجل، فالكلمة تحمل عمق المشاعر

والإحساس الدافئ، من قلب محب، لإنسان محتاج إلى عطف واهتمام، وكأن المسيح يقول له أنت لم تتحدث إليّ، لكنى سمعتك وفهمتك وتأثرت بك، وأشاركك أحاسيسي وعواطفى، ولأنى أعرف ما بداخلك، وما فعلته فى مشاعرك سنو هذا المرض، فأنا أعرف أن احتياجك الحقيقى هو شفاء نفسك المجروحة، وأنا أقدر. كم أنت تتألم، وأنا أتألم لأجلك.

خامساً: الشفاء:

وبعد أن حقق المسيح الشفاء الداخلى للشخص، وأنه لم يبق غير الشفاء الجسدى، وليعلن عن اهتمام الله بالإنسان ككل نفسياً وروحياً وجسدياً. قال له " إفا " أى " إنفتح " وللوقت بدأ يتحدث ونال الشفاء. هذا هو الطبيب الأعظم والذى له عينان تنفذ إلى أعماقنا فتشفى دواخلنا وتُضمد جراحاتنا. فننال منه الشفاء الكامل.

الإنطواء طبيعته، أسبابه، علاجه

أولاً: طبيعة مرض الإنطواء:

الإنسان بطبعه كائن إجتماعي، وبالتالي يقاس الإنسان السوى بمدى تفاعله مع المجتمع، وقدرته على التعامل مع الآخرين. وعندما ينعزل الإنسان عن الناس، ويفضل الجلوس بمفرده. فهنا تكمن المشكلة. ولا

تقف مشكلة الإنطواء عند هذا الحد، بل أنها تمتد لتشمل النشاط الإنساني



كله، فالمنطوى هو شخص غير متفائل، يتوقع الفشل، لا يرغب في أن تسند إليه مسئولية خوفاً من عدم قدرته على تنفيذها، يخاف الناس ولومهم وتقييمهم، ولذا يفضل تجنبهم وعدم التعامل معهم. لكن ليس معنى ذلك أن المنطوين فاشلون، فهناك منطوون لكنهم موهوبين، ولكن في أعمال فردية:

كالرسم ، والشعر ، والموسيقى، والقراءة. أما الأعمال الجماعية فهم لا يفضلونها بل يتحاشونها، وفضلاً عن ذلك فغالباً المنطوي قليل الأصدقاء، وفي نفس الوقت لا يكون سلساً معهم، فيشك في نواياهم أحياناً وينعزل عنهم أحياناً، ونادراً ما تروق له شخصية يستريح للتعامل معها. انه يعيش في عالم خاص به. ويصف الدكتور عكاشة شخصية المنعزل عن المجتمع بأنها شخصية شيفصامية وهى تتميز بالانعزال عن المجالات التى تتضمن تواصلًا عاطفياً أو إجتماعياً أو أى أشكال أخرى من التواصل، مع تفضيل الخيال والأنشطة الفردية والتحفظ الداخلى والإنطواء على الذات. كذلك إنعدام القدرة عن التعبير عن المشاعر والشعور بالمتعة، بحيث يظهر أمام الناس فى صورة البارد الذى لا يبالى بشىء. وهذه الشخصية لا تصلح لعمل يحتك فيه بال جماهير مثل: الخطابة، التمثيل، العلاقات العامة. حيث يعجز عن التعبير عن آرائه بأسلوب جذاب.

ثانياً: أسباب الإنطواء والعزلة:

١- أسباب تربوية:

إن أول عالم يتفتح عليه الطفل هو الأسرة، وفي السنين الأولى تظل الأسرة هي المجتمع الخاص بالطفل، ومن هنا تكون المسؤولية كبيرة على الأسرة في تنشئة

الطفل تنشئة إجتماعية صحيحة. ولكن بعض الأسر تسيء التصرف، فالبعض يقوم بتدليل الطفل ويحاولون تجنبه أي مشكلات



ويحيطونه برعاية مبالغ فيها بدافع خوفهم عليه، ولا يتركونه يتعلم عن طريق الخبرة. بل يقدمون له خبرتهم في كل شيء، فينشأ طفل مدلل غير قادر على مواجهة أي شيء بمفرده، وبالتالي عندما

يتواجه ويحتك بالمجتمع، يجد نفسه غير قادر على الحياة، ولا التعامل مع الناس، فينسحب من المجتمع ويفضل العزلة.

وهناك إتجاه آخر لبعض الأسر، إذ تحاول أن تنشئ طفل مثالي فتحرمه من ممارسات حياته الطبيعية كطفل، ويعاقبون على كل تصرفاته وينتقدون كل كلامه. أو عقابه إذا أخطأ، أو يوبخونه إذا فشل في شيء. فينشأ شخصية مهزوزة، غير قادرة على تحمل أي مسؤولية، وبالتالي تكون نفس النتيجة الانسحاب والعزلة خوفاً من النقد أو التوبيخ أو اللوم.

غير أن هناك أسر تهتم بالجانب الديني للطفل لتنشئ طفل متدين لا يعرف إلا الكنيسة والكتاب المقدس والمبادئ الدينية. وهذا جميل، لكن المشكلة أنهم يحرمونه من ممارسة أي شيء ليس دينياً حتى لو لم يتعارض مع الدين، ويعزلوه عن الأطفال الغير متدينين، ويغرسون فيه النظرة النقدية للناس

والمجتمع، وخاصة عندما يعلمونه أن كل شيء حرام وخطأ، ويقولون له (أن يسوع لا يحب كذا، أو أولاد يسوع لا يفعلون كذا) حتى لو هذه الأمور ليست خاطئة وإنما فقط لا تبني (كمشاهدة التلفزيون، أو سماع الكاسيت، أو قراءة قصص الأطفال الغير دينية، أو الذهاب للنادي مع أصدقائه ... وغيره) فالمحرمات والإلترامات الكثيرة تجعله يرى أن المجتمع خطر عليه وعلى حياته وبالتالي يفضل البعد عنه.

إن الدافع لهذه الأسرة هو حماية أطفالهم. لكنهم لا يرون الخطر الناتج عن هذه التربية. إن النيات والدوافع السليمة ليست كافية لأن تكون هي المنهج الأساسي في التربية، بل العلم، والمعرفة، والإيمان معاً.

لذا على كل أسرة أن تهتم بالحياة الاجتماعية لأبنائها. لأنهم سوف يواجهون المجتمع إن أجلاً أو عاجلاً، وبالتالي ينبغي أن يُنشئوا أطفالهم

باعتبارهم رجالاً ونساءً ناضجين فاضلين، مواطنين، إجتماعيين، صالحين للمجتمع. وأن يدرّبوهم على تحمل المسؤولية وإتخاذ القرارات، والاعتماد على الذات.

٢- أسباب بدنية (جسمانية):

من الأمور التي تجعل الإنسان ينسحب من المجتمع. وجود عاهة أو عيب في الجسم يجعل صاحبه يخجل من مواجهة المجتمع، كذلك



أصحاب
الأجسام
الضعيفة، أو
قصار القامة،
أو ضعاف
السمع، من
يتلعثمون في

الكلام. كل هذه الأمور التي يشعر الشخص أنه ربما يكون محل سخرية أو نقد أو نفور الناس منه يجعله ينعزل عن الآخرين تجنباً لهذه المشكلات،

وتفادياً للألم الذي يشعر به في عيون الناس التي تنظر إلى عاهاته وعيوبه.

٣- أسباب نفسية:

عدم الثقة بالنفس، من أكثر الأمور التي تجعل الإنسان يتحاشى إنخراطه في المجتمع. ففي العمل يكون إهتزاز ثقته بنفسه سبب في أن يخاف الفشل وعدم إثبات جدارته مع زملائه، ومع الأصدقاء في أوقات المرح عدم ثقته بنفسه تجعله يخاف سخريتهم أو حتى الاشتراك في اللعب خوفاً من أن لا يجيد اللعب أو الفكاهة. باختصار إن عدم الثقة بالنفس، والتي هي نتائج عوامل كثيرة بعضها اجتماعي، أو اقتصادي، أو ثقافي، وبعضها رواسب تربوية وغيره، هي الأساس في انسحاب الإنسان من المجتمع.

٤- أسباب كنسيّة:

وقصدت أن أسميها كنسية وليست دينية. لأن الكنيسة كانت في فترة كبيرة ولا زالت تعيش

الانعزالية عن المجتمع خوفاً من الشر والخطية،
ومن فهمهما الخاطئ لبعض التعاليم الكتابية عن
ضرورة الانعزال عن العالم وعدم التلوث به،
والتشكل على شاكلته. فقد إنطوت على نفسها،
وغرست هذا الاتجاه لأجيالها وشعبها، فأصبح
الشباب، بل كل أعضائها يعيشون بهذا المبدأ،



وبالإضافة
إلى ذلك
علمت
الكنيسة
فكرة أننا
غرباء عن
العالم وأن
وطننا

الحقيقي هو السماء وهذا جعل الكثيرين ينعزلون
عن العالم ولا يشاركون فيه ومن هنا كانت الكنيسة
سبباً في الانطواء والعزلة وليس الدين لأن الدين
يدعوا للمشاركة في العالم لنؤثر فيه ونغيره
(فكرة الملح والنور). وكلمات المسيح في صلاته

الشفاعية " لست أسأل أن تأخذهم من العالم بل أن
تحفظهم من الشرير " (يو ١٧ : ١٥).

كيف نصبح شخصيات إنبساطية وليست إنطوائية؟

أولاً: التنشئة الإجتماعية:

إن الوقاية خير من العلاج، ولأن التنشئة لها دور كبير فى إعداد الشخصية، وجب علينا الاهتمام بها وبذل كل جهد فى سبيل تحقيقها.

وتعتبر التنشئة الاجتماعية من أخطر العمليات فى حياة الفرد لأنها تلعب دوراً أساسياً فى تكوين الشخصية

الاجتماعية
للفرد،
والتنشئة
الاجتماعية
فى معناها



العام هى (العمليات التى يصبح بها الفرد واعياً ومستجيباً للمؤثرات الاجتماعية بكل ما تشتمل عليه هذه المؤثرات من ضغوط وواجبات

تتطلب منه تعديلاً لسلوكه، او إكتساباً لأنماط جديدة من السلوك) .

والتنشئة الاجتماعية هي (تحويل الفرد من كائن بيولوجى إلى كائن اجتماعي، وتعمل على استدخال لثقافة المجتمع حتى تصبح جزءاً لا يتجزأ من ذات الفرد).*

والتنشئة الاجتماعية تعمل على تعديل سلوك الفرد حتى يتوافق مع الجماعة ، وذلك من خلال رحلة التعلّم، فكل شئ يكتسبه الفرد من خلال التعلّم . فالطفل يتعلم كيف يمشى ويتكلم ويلعب وينسجم مع الأصحاب وهكذا حتى ينمو ويتعلم كيف يقوم بأدواره ويحتفظ بعمله وبيته إلخ . والتعلم الجيد يؤدي إلى شخصية ناجحة تشعر بالرضا والتوافق مع النفس والمجتمع والفضل التعلّم لأحدى المهام يسبب تعاسة الفرد وسخطه على المجتمع ثم إنساحبه من المجتمع ككل.

* د. هدى محمد قناوى – الطفل وتنشئته وحاجاته

ومن هنا تصبح التنشئة الاجتماعية هي العملية القائمة على التفاعل الاجتماعي التي يكتسب فيها الفرد أساليب ومعايير السلوك والقيم المتعارف عليها في جماعته بحيث يستطيع أن يعيش فيها ويتعامل مع أعضائها بقدر مناسب من التناسق والنجاح.

ويرى إلكين
Elkin أن التنشئة
الاجتماعية : "هي
العملية التي يتعلم



بها الفرد. ما طرائق مجتمع أو جماعة يتعامل معها، وهي تتضمن تعلم واستيعاب أنماط السلوك والقيم والمشاعر المناسبة لهذا المجتمع أو الجماعة".

ويرى سيد عثمان أن الكائن الإنساني الذي يبقى زمناً في رحم الأم البيولوجي، يخرج ليتلقفه (رحم

الجماعة) زمنأ أطول، حيث يتناوله بالتشكيل والتطوير الاجتماعي مثلما فعل به الرحم البيولوجى فى تشكيله وتطويرة العضوى.

إن التنشئة الاجتماعية ضرورة أساسية فى حياة الكائن الإنسانى، لأنها تحوله من كائن عضوى حيوانى السلوك، إلى كائن إنسانى آدمى السلوك .. ولإبراز هذه الحقيقة أذكر بعض المحاولات التى بذلت مع أفراد حرموا من التنشئة الإجتماعية، ولكن فشلت تلك المحاولات فى أن تعيد لهم إنسانيتهم مرة أخرى.

١- المحاولة التى بذلها (إتارد Itard) الذى بذل جهداً كبيراً من أجل تعليم طفل غبى (فيكتور)، الذى وُجِدَ ضالاً فى غابة (أفيرون)، فوضع له برنامجاً للرعاية والتعليم، ولكنه لم يتمكن من جعل الطفل يعيش الحياة الإنسانية البشرية الطبيعية، لحرمانه منها فى سنوات طفولته الأولى.

٢- المحاولة الثانية هي محاولة (أرنولد جيزل) عام ١٩٤١ التي وصف فيها التعبيرات التي ظهرت على أحد الأطفال الذي وُجِدَ يعيش بين الذئاب في أحرّاش الهند ، والذي نقل بعد ذلك إلى أحد الملاجئ ، بعد أن سُوهِد يعوى عواء الذئاب



ويأكل بطريقة بدائية، ولم يوفق في جعله يعيش الحياة الإنسانية البشرية الطبيعية التي حُرّم منها في طفولته الأولى.

من هنا فالإنسان نتاج طبيعي لعملية التنشئة الإجتماعية، وهذا يترتب عليه فهم الدور الذي تلعبه الأسرة (المجتمع الأول) الذي يحتضن الطفل ويقوم بعملية التنشئة. فعلى قدر ما تبذل الأسرة من جهد وتضحية في خلق جو إجتماعي صحيح،

على قدر ما تنتج طفلاً سويًا. وعلى قدر قيامها بدور التنشئة بكل جوانبه، على قدر نجاحها في تحقيق شخصية إجتماعية ناجحة مفيدة لنفسها ولغيرها.

لذا فالطريقة الأولى والأساسية في القضاء على العزلة والإنطواء، هي التنشئة الإجتماعية والتي هي الوقاية الصحيحة من هذا المرض، ولأن هذا الأمر ليس للفرد دور فيه إذ أنه متلقى ومستجيب فقط لهذه العملية، فالمسئولية كلها تقع على عاتق الأسرة، وهذه الوسيلة أقدمها نصيحة لكل أسرة لتضعها في اعتبارها وتأخذها على محمل التنفيذ والعناية، إذا أرادت نسلاً إجتماعياً منفتحاً على الآخرين، قادراً على شق طريقه بنجاح، وانسجام، وإنتاج ونفع.

وحرصاً على نجاح الأسرة في عملية التنشئة أقدم بعض الأمور التي تساعد على قيامها بدورها.

أ) التنشئة الاجتماعية عملية تعلم:

فالطفل يتعلم كيف يقوم بواجباته الشخصية من أكل ومشى ولعب ...، لذا علمه أن ينسجم مع أصحابه، واسند له بعض المسؤوليات التي يحتاج أن يشترك في أداءها مع آخرين، وشجعه على روح المشاركة والتعبير عن نفسه أمام الآخرين، ومحاولة إزالة أى روح خجل من مواجهة الغرباء، وامتدح فيه عمل الخير للآخرين ومساعدتهم وتقديم الخدمات البسيطة لهم، على قدر استطاعته.

ب) جو التنشئة الاجتماعية:

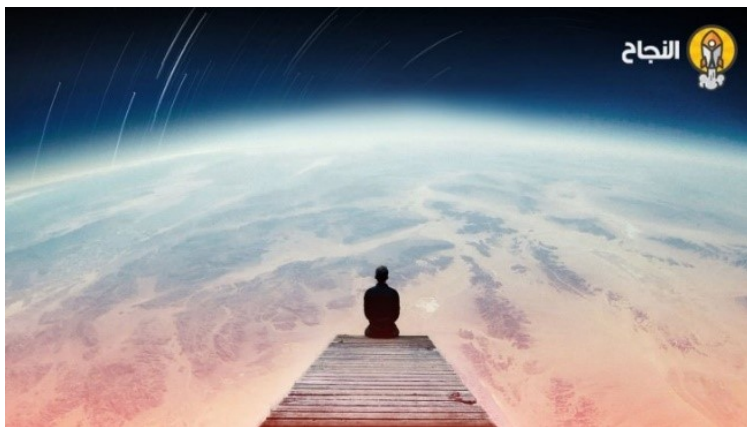
لا تترك طفلك بمفرده فترات طويلة بالمنزل، أو أمام التليفزيون، أو الفيديو، أو مع مربية لكن إذا لزم الأمر فمن الأفضل أن يذهب للحضانة فهناك سيجد المشاركة والانفتاح على مجتمع جديد.

شجعه على دعوة أحد أصدقائه للمنزل، ولا مانع من ذهابه إليهم مادامنا نثق ونعرف هذه الأسرة جيداً، لا بد أن تحرص الأسرة على قضاء وقت

الإجازة فى أماكن عامة وسط الجماهير. عندما يتسنى للطفل سن الذهاب إلى مدارس الأحد وحضور الكنيسة فلا بد من الحرص على حضوره وإشراكه فى الكنيسة.

ج) علمه الثقة بالنفس:

من خلال إسناد المسئوليات إليه، ثم مكافأته على أدائها سواء مكافأة عينية أو بالمدح والثناء – أشعره بالاعتزاز والتقدير لكل ما يفعل، علمه أن يعيد التجربة فى الشئ الذى يفشل فيه – رب فيه



قبول النقد والاعتراف بالخطأ فليس عيباً أن يخطئ الإنسان، العيب أن لا يعترف بخطئه. فالإنسان

غير معصوم من الخطأ وإنما عن طريق الخطأ نتعلم الصواب – فينشأ إنسان سوى قادر على استكمال مسيرته إذا فشل ومواجهة أخطائه إذا أخطأ، فلا يسمح للعزلة أن تستولى عليه.

(د) علمه ضبط السلوك:

علم الطفل ضوابط السلوك، ساعده على أن يمتنع عن الأعمال التي لا يقبلها المجتمع، وشجعه على ما يقبله منها حتى يكون متوافقاً مع مجتمعه. فالضبط الاجتماعي ضروري لحفظ الحياة الاجتماعية ولبقاء الإنسان، فالإنسان لا يكون صالحاً للحياة إلا بخضوعه للقيم التي تهذب نفسه وتسمو بها، فيعيش في سلام مع غيره من الناس ويكتسب حبهم وإحترامهم. وبالتالي لا يصطدم مع النظم والقوانين سواء في العمل أو مع الدولة أو أي نوع من القوانين. فالضبط الاجتماعي هو لب عملية التنشئة الاجتماعية وهو الظاهرة التي يتميز بها الإنسان عن الحيوان.

هـ) القدوة:

يتعلم الطفل الكثير عن طريق التقليد والتقمص للأدوار ولا ترجع العملية التعليمية إلى التلقين فقط ومن هنا يعتبر (ميلر ، دولارد ، Miller, Dollard) أن الطفل في سعيه لخفض دوافعه وإشباع حاجاته يقلد الآخرين ، والسلوك التقليدي نوعين – متعمد وفيه يطابق الطفل بين سلوكه وسلوك شخص آخر مع عدم إتباعه الإرشادات في سلوك الآخر كتحية الطفل لصاحب المتجر المجاور لمنزله لأن أباه يفعل ذلك.

والثانى هو التقليدى الناسخ والذى يتعلم فيه الطفل سلوكاً جديداً عن طريق المحاولة والخطأ، مثال:

ملاحظته
لأبيه وهو
يحاول
إصلاح جهاز
فى المنزل ثم
يقوم بنفس



المحاولة. وكما يتعلم الطفل عن طريق التقليد يتعلم عن طريق التقمص لبعض أدوار الكبار فى سلوكهم الاجتماعى، وتعد عملية التقمص من أهم العمليات التى تعتمد عليها التنشئة الاجتماعية وخاصة قيم والديه. ومن هنا نشعر بأهمية أن نكون قدوة صالحة لأبنائنا فلا نفعل أو نعلم ما يحول دون تنشئتهم بطريقة سوية.

و) النمو بالحاجات الإنسانية:-

فمن طريق التنشئة الاجتماعية يتحول الكائن الإنسانى من كائن تغلب عليه حاجاته البيولوجية العضوية إلى كائن تغلب عليه حاجات ودوافع ذات طابع اجتماعى، أى أنه يتحول من طفل يعتمد على غيره متمركز حول ذاته لا يهدف إلا إلى إشباع حاجاته الفسيولوجية، إلى فرد ناضج يدرك معنى المسؤولية ويستطيع تحملها ويعرف معنى الفردية والاستقلالية ويستطيع أن يضبط إنفعالاته وإشباع حاجاته فيما يسمح به المجتمع . فقد يستطيع أن

ينشئ العلاقات الإجتماعية المشبعة مع غيره
فيستمتع ويتمتع بها الغير.

ملحوظة: لكي نستطيع أن نقوم بكل هذه الأدوار
علينا أن ندرك أمور هامة عن طفلنا وهي:

١- أن الطفل لديه حساسية هائلة للمؤثرات
الخارجية ومرونة كبيرة تمكنه من اكتساب انماط
سلوكية متعددة ومتباينة.

٢- أن الطفل يولد مزود باستعدادات موروثية

تساعد على

تنشئته تنشئة

إجتماعية

صحيحة

فالإنسان

بطبيعته



مخلوق كائن إجتماعي فعندما خلق الله آدم دعاه
ليثمر ويكثر ويملا الأرض، وأن يكون له علاقة
خاصة مع الكائنات الأخرى من حوله ومع

الطبيعة ثم خلق له معين يشارك معه إحتياجاته
الإجتماعية .

٣- هناك قدرة خاصة لدى الطفل على التعلم
والتشكل فى سلوكه .

٤- أن الطفل يملك الكثير من العواطف والمشاعر
الإنسانية مثل الحب والشفقة والعطف على
الآخرين.

من هنا فالدعوة أن نتجاوب مع هذه الإمكانيات
المتاحة وبقدر بسيط من الاهتمام بالتنشئة
الإجتماعية نحقق أعلى وأعظم النتائج فى خلق
جيل له ميل إجتماعى رافض للانعزال والإنطواء.

ثانياً: التعويض:

إن دور التنشئة الإجتماعية هو وقاية من السقوط
فى العزلة والإنطواء لكن ماذا عن الذين يعانون
بالفعل من الإنطواء؟ ما هو العلاج؟

إذا كان دافع من دوافع العزلة هو العجز فالطريق لهدم هذا السبب هو التعويض بمعنى البحث عن جوانب أخرى لأقويها وأمارسها حتى أتفوق في أداءها وأتميز بها فأعوض بها عن الجانب الضعيف أو العاجز. وكما ذكرت سابقاً أن الله لم يحرم شخص من إمكانيات وأيضاً يعوض الإنسان عن مواطن عجزه وما على الإنسان إلا أن يرفع عينيه عن عجزه ويوجهها إلى مواطن القوة فيعوض بها ما ضاع منه. ومن الواقع العملي فهناك الكثيرين الذين عوضهم الله عما فقدوه واستطاعوا أن ينتفعوا بهذا التعويض.

ثالثاً: كن نافعاً:

لقد خلقنا الله كائنات اجتماعية لتنفيذ بعضنا البعض، وإذا لم يقوم الفرد بدوره يحدث خلل في المجتمع وتصدع في البنية الأساسية ويصبح مجتمع أناني هزيل، كل أفراد انتهازيين وصوليين ينقسم على ذاته ويخرب. لكن من رحمة الله أنه خلقنا اجتماعيين وأعطانا مواهب وإمكانيات لتنفيذ بها

بعضنا البعض فلا يشعر فرد باستغنائه عن المجتمع لأنه لا يستطيع أن يحقق لذاته كل ما يحتاج . ولا يستطيع المجتمع أن يستغنى عن الفرد لأنه يتكون أصلاً من مجموعة أفراد مهما كان دور الفرد صغير فلا غنى عنه. فالترس الصغير له أهمية كبيرة في الآلة الضخمة لدرجة أنها لا تعمل بدونه. وكما علمنا المسيح أننا جميعاً أعضاء



كأعضاء
الجسد فلا
يستطيع
عضو في
الجسد أن
يستغنى أو
يفتخر على

الجسد وكذلك لا يستطيع الجسد أن يستغنى أو يزدري بأحد أعضائه بل هناك عبارة رائعة قالها الرسول بولس (أن الأعضاء القبيحة لها كرامة أفضل) أى مهما كان دورك فلا بد أن تقوم به ولا تنظر لنفسك أو عجزك أو وضعك بل أنظر لدورك

وقم به وعندما تكون نافعاً ستنال إعجاب الآخرين وتمسكهم بك فتصير شخصاً إجتماعياً فلا تستسلم للعزلة لأنها ستقتل ما تبقى منك بل إستخدم ما لديك فتعوض به عجزك. وأحذر من أن تكون غير نافع وإلا سيرفضك المجتمع فما استحق من عاش لنفسه فقط . بل كن نافعاً وحقق دورك ورسالتك التي خلقت من أجلها.

رابعاً: كن بسيطاً:

فالبسيط عكس المنطوى والمنطوى هو من يأخذ الأمور بحساسية مفرطة ودائم النفور من الآخرين ويفسر أقوالهم على محمل سئ ويميل إلى رفض المجتمع وتجريمه وإسقاط أخطاءه عليه ومحاولة ابراز عيوبه حتى يلتمس لنفسه عذر لانسحابه وعزلته . ولكي تهزم هذه المشاعر عليك أن تكون بسيطاً فتتوسم النية الحسنة فى الآخرين، وأن تواجه من تشعر ناحيته بعدم راحة. وتحرر من الأحكام العامة فمن الطبيعى أن يكون هناك أفراد غير صالحين لكن ليس كل المجتمع شرير بل أن

هناك الكثيرين صالحين وربما لم تجد من يتوافق مع شخصيتك لكن لو بحثت وبذلت مجهود ستجد كثيرين يمكن التعامل معهم بل أن تقيم صداقة حميمة معهم.

وإذا أخطأت إعترف بخطئك مع نفسك وأمام الله أولاً ثم قرر أن تعترف به في جراءة أمام من أخطأت في حقهم حتى لو تسبب ذلك في إيذائك لكن تأكد أن



النتيجة ستكون في صالحك في النهاية وستنال إعجاب الآخرين بك . ثم أحذر من

التماس الأعذار وتأكد أن أى خطأ يصدر له طرفين، فلا تجنب نفسك المسؤولية ولا تحمل نفسك كل المسؤولية، بل كن عادلاً وصادقاً حتى

تعرف الأسباب فتتجنبها وتقضى على المشكلة،
لكن إلتماس الأعذار يجعلك تتماذى فى الخطأ لأنك
لا تدرى به ولا تحاول أن تعرف السبب.
بهذه الأمور نستطيع أن نكون شخصيات إجتماعية
نافعة ونتجنب كل ما يقودنا للعلزلة والإنطواء.
وإسمع نصيحة المسيح (حب قرييك كنفسك).

خامساً: إشتراك فى عمل جماعى:

الإنسان يتوق من داخله إلى الانتماء لجماعة
يشاركها مشاعره ، يحبها وتحبه . فالإنسان لا
يستغنى عن أن يحب وأن يكون محبوباً. وهذا لن
يتسنى إلا بالعمل مع الجماعة والقيام بأدوار تشعر
أثناءها بدورك فى المجتمع ولا تعباً برأى الآخرين
فبك خاصة

الآراء السلبية
(فقط أفعل ما
يمليه عليك
عقلك الحكيم)
كما قال أحد



الفلاسفة و عليك أن تدرك أن لك ذاتك وفرديتك
وكيانك . لكن فى نفس الوقت أنت جزء من كيان
أكبر هو مجتمعك الذى تنتمى إليه بالنشأة والفكر
والمشاعر. لذا واجه نفسك وأخرج من عزلتك ولا
تهاب مواجهة المجتمع فأنت فرد فيه . لك حقوق
و عليك واجبات. وابدأ بالتجربة بالعمل مع جماعة
صغيرة ثم وسع دائرة معارفك من حين لآخر حتى
تتغلب على عزلتك وتنتصر على إنطوائك.

فمن حقا التعبير عن رأيك حتى لو لم يصبه
الصواب ومن حقا أن تكون جزء مشاركا فى
قرارات الجماعة التى تنتمى إليها، ومن واجبك
أيضاً أن تقبل آراء الآخرين وأن تهتم بسعادة
الإنسان والبشرية، وأن تقيم علاقات مشبعة مع
الآخرين وتحمل المسئولية وتكون شخص يعتمد
عليه وأيضاً أن تكون مبدعاً وخلاقاً .

ولكى تكون فعالاً ومؤثراً وتستطيع أن تكون
شخصاً متميزاً قادر على تحقيق ذاتك وقادر على

الخروج من عزلتك وتكون جزء من مجتمعك .
إتبع هذه الأمور ومارسها فى حياتك:
١- القيام بعمل مفيد لتشعر أثناءه بدورك فى المجتمع.

٢- القدرة على التعبير أو الاشتراك فى أعمال
جماعية أياً كان وصفها أو حتى هوايات
خاصة.

٣- أن تتقبل ذاتك والآخرين كما هم.

٤- أن تكون تلقائياً فى تفكيرك وسلوكك.

٥- أن تركز إهتمامك على المشكلة أكثر من
إهتمامك على ذاتك.

٦- أن تتحلى بملكة الفكاهة والمرح.

٧- ان تكون خلاقاً مبدعاً متجدداً.

٨- أن تُقيم علاقات مشبعة مع الاهتمام بالنوع
وليس الكم من الناس.

٩- أن تنظر للحياة بنظرة موضوعية.

١٠- أن تمارس الحياة باستغراق واهتمام كامل
تماماً كالطفل وهو يتعامل مع لعبته
المفضلة.

- ١١- أن تجرب الجديد ولا تلتصق بالقديم دائماً .
- ١٢- أن تستمع إلى إحساسك الخاص في تقديرك للتجارب وليس لصوت التقاليد أو السلطة أو الغالبية.
- ١٣- أن تكون مستعداً لأن تكون غير محبوب إذا كانت آرائك تختلف مع الغالبية دون أن تتجنبهم أو تنعزل عنهم.
- ١٤- حاول استكشاف عيوبك ودفاعاتك اللاشعورية، وتحلى بالشجاعة في القضاء عليها .

بهذه الأفكار أختتم هذا الفصل متمنياً أن الله يستخدم كل أفكاره لكل شخص يشعر أنه بمعزل عن المجتمع في أن يخرج من ذاته وعزلاته وينطلق لمجتمعه في تفاعل واندماج ومشاركة حية وفعالة.